بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



إلقاء الأستاذ الدكتور:

أيمن بن سعود العنقري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حيَّاكم الله معاشر الإخوة والأخوات إلى البرنامج الأسبوعي (**التوحيد أولاً**).

وحديثنا بإذن الله جَلَّ وَعَلَا في هذه الليلة عن موضوعٍ مهم، بل يُعتبر يعني من النوازل العقدية التي بدأت قبل ما يقارب نصف قرن، قبل أكثر من خمسين عامًا، وهو: "**مؤتمرات الحوار بين الأديان، ما أحكامها؟ وما الذي تتضمنه؟ وهل هي على نوعٍ واحد أم هي أنواع متعددة؟**".

فنبدأ بإذن الله جَلَّ وَعَلَا في تأصيل هذا الموضوع، وتفصيل الكلام فيه بإذن الله جَلَّ وَعَلَا.

✍ نقول: كلمة "**الحوار بين الأديان**" تحتمل معنًى صحيحًا، وتحتمل معنًى باطنًا؛ فيحتاج كلٌّ منهما لتوضيح.

فإنْ أريد بالحوار بين الأديان سواء كانت تلك الأديان أهل الأديان السماوية التي حُرِّفت كاليهودية والنصرانية، الديانات التي أصلها سماوي، أو الديانات الوضعية التي وضعها البشر، كالبوذية والهندوسية.

⬅ نقول: إن أُريد بالحوار بين الأديان توضيح الصورة الصحيحة لعقائد الإسلام وآدابه وأحكامه ومناقشة أبرز الشبهات التي تكون في أذهان رهبان النصارى وقساوستهم وأحبار وحاخامات اليهود، وغيرهم من أصحاب الديانات الوضعية الوثنية؛ فهذا مشروع.

الحوار بهذا المعنى مشروع، وقد يكون واجبًا: كتقرير -مثلاً- عقيدة التوحيد، والتحذير من الشرك في الإسلام، وذكر الأدلة عليها، وما يتعلق في جانب التشريعات -تشريعات الإسلام- مثل: قضايا المرأة التي يدندن هؤلاء حولها، ويكثرون من طرح الشبهات حولها، المحرم -محرم المرأة- لماذا يكون للمرأة محرم؟ قضايا الإرث: لماذا للذكر عندكم في الإسلام مثل حظ الأنثيين؟ على سبيل المثال.

فإن أُريد بالحوار هذا المعنى؛ فهو حق وصحيح.

وقد يحتمل الحوار بين الأديان معنًى باطلاً، إذا سُتِر تحته ما يُسمَّى بالتقريب بين الأديان، والاتفاق على ما يُسمَّى بالقضايا المشتركة، وإبراز قضايا الاتفاق، وترك قضايا الاختلاف والافتراق، كما يفعله بعض مَنْ يشارك في هذه المؤتمرات من المنهزمين، من التيار العصراني، الإسلاميين العصرانيين، الذين انبهروا بالغرب، فذهبوا يتراكضون إليه منهزمين لكي يقبلهم الغرب.

فيقول لك: نحن في هذا الحوار يكفي مثلاً أن نتعرض للقضايا المشتركة بيننا وبين الغرب فقط، طيب والقضايا المختلف عليها: كعقيدة التثليث عند النصارى، وعقيدة وصف الله بالنقص عند اليهود، كما قالوا في حق الله جَلَّ وَعَلَا –وحاشاه-: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ [المائدة:٦٤]، وقالوا في وصف الله جَلَّ وَعَلَا –كما حكى الله عنهم-: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ﴾ [آل عمران:١٨١] وصفوا الله بالفقر! قبحهم الله.

قالوا: لا، لا نثير هذه القضايا؛ فالحوار لأجل التقارب ولأجل كل منا يحترم عقيدة الآخر، هذا كلام باطل، هذا من أبطل ما يكون، وهذا لا يجوز، وهو منكر من القول وزورا.

إذًا كلمة "الحوار" قد تحتمل معنًى حقًّا وقد تحتمل معنًى باطلاً.

✍ الأصل الشرعي في الحوار بين الأديان أو مع أهل الأديان: هو الدعوة إلى الله جَلَّ وَعَلَا، دعوتهم إلى الإسلام، وبيان الحق لهم، وإزالة الشبهات عن الإسلام في أذهانهم، ومجادلتهم بالتي هي أحسن، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت:٤٦].

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام حين بُعثوا لأقوامهم دعوهم إلى الحق المحض، إلى توحيد الله جَلَّ وَعَلَا وإفراده بالعبادة، فكل رسول يقول لقومه: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٥٩].

يقول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل:٣٦].

فدعوة وحوار الأنبياء مع أقوامهم لم يكن حوار تقارب بين الأديان، فضلاً عن أن يكون دعوةً إلى ما يسمى بوحدة الأديان، لا؛ ولهذا لمَّا عرض كُفَّار قريش على النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعبد آلهتهم سنة، وهم يعبدون الله جَلَّ وَعَلَا سنة، قالوا: اعبد آلهتنا سنة، ونحن نعبد ربك سنة، أنزل الله جَلَّ وَعَلَا سورة الكافرون: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون:١-٦].

فليس في منهج القرآن ما يُسمَّى بالتقارب بين الأديان، فضلاً عن الوحدة بينهم.

✍ المسألة التي بعدها: الأصل الشرعي في الحوار بين الأديان.

جاء في آية سورة "آل عمران"، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في ذلك: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٦٤﴾[آل عمران:٦٤].

فهذه الآية الكريمة هي نصٌّ في الحوار بين أهل الأديان أو مع أهل الأديان، وقد بيَّن مدلول هذه الآية الكريمة نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما في الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في خطاب النَّبيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام المرسل إلى هرقل عظيم الروم يتضمن الدعوة إلى الإسلام، لا التقريب بينهم، دعاه إلى الإسلام، ماذا قال له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قال: «**مِنْ محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلامٌ على مَنْ اتبع الهدى؛ أَمَّا بَعْدُ: فإني أدعوك بدعوة الإسلام، أسْلِمْ؛ تَسْلَم، يؤتِكَ الله أجرك مرتين، فإنْ توليت؛ فإنما عليك إثم الأريسيين**»، ثم قرأ الآية الكريمة السابقة: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾.

إذًا نستطيع مِن خلال الآية الكريمة أنْ نعرف الموضوعات التي يكون الحوار فيها مع أهل الأديان، سواء مَنْ كان منهم أهل دين سماوي، يعني في أصله كاليهودية والنصرانية، أو أصحاب ديانات وضعية -من وضع البشر- محرفة وثنية، كالبوذية والهندوسية.

❶ اَلْأَوَّلُ: الدعوة إلى التوحيد وإبطال الشِّرك.

وقد بيَّن ذلك قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [آل عمران:٦٤].

❷ الأمر اَلثَّانِي: الدعوة إلى الإيمان برسالة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتزام دينه.

الدخول في الإسلام، كما قال تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩﴾[المائدة:١٩].

❸ اَلثَّالِثُ: الدعوة إلى ترك الغلو والقول على الله بغير حق.

في شأن ألوهية عيسى ابن مريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام وأمِّه، كما قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾[النساء:١٧١].

❹ الرَّابِعُ: الدعوة للإيمان بالقرآن.

كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ٤٧﴾[النساء:٤٧] .

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ٩٨﴾ [آل عمران:٩٨].

ثم تأتي بعد ذلك مرتبة المجادلة والمناقشة لهم.

إقامة البرهان والدليل القاطع على صدق الحق وصحته، صحة دين الإسلام والرد الصحيح على الشبهات المانعة عندهم من قبول الحق، وهذا جاء في آيات كثيرة:

كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾[غافر:٥].

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[النحل:١٢٥].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾[العنكبوت:٤٦].

فالجدل المحمود هو الجدل لنصرة الحق، وإقامة الدليل عليه، هذا هو الجدل المحمود الذي دلت الآيات القرآنية عليه.

➢ **ثُمَّ تأتي بعد ذلك مرحلة المباهلة:**

إذا عاندوا و لم يقبلوا بالحق؛ كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦١﴾[آل عمران:٦١].

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "ومِنها: أنَّ السُّنَّة في مجادلة أهل الباطل إذا قامت عليهم حجة الله و لم يرجعوا، بل أصروا على العناد: أن يدعوهم إلى المباهلة، وقد أمر الله سبحانه بذلك رسوله، و لم يقل إن ذلك ليس لأمتك من بعدك" ما قال هذا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

إذًا هذه تكون مرحلة ما بعد ذلك، وهي مرحلة المباهلة.

➢ **بعدها مرحلة المفاصلة والبراء من الكفار:**

طبعًا هذه قبل الحوار ثابتة، لكن المراد بها هنا نوع خاص، الذي يتولى ويعرض عن الحق، كما قال سبحانه في آية الحوار: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ﴾ [آل عمران:٦٤].

الكلمة السواء المراد بها في الآية الكريمة هي كلمة "لا إله إلا الله" لأن معناها: "لا معبود بحقٍّ إلا الله"، فـــ"لا إله" نفت كل معبود عُبِد من دون الله بالباطل، و"إلا الله" أثبتت استحقاق العبادة لله وحده دون ما سواه؛ ولهذا فسَّرها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم الكلمة السواء في الآية بـــ"لا إله إلا الله".

☜ ماذا قال الله جَلَّ وَعَلَا في آخر آية الحوار؟

قال: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ يعني: أعرضوا وكابروا وعاندوا عن قبول الحق، ﴿فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾.

✍ النقطة التي بعدها: هناك بعض المصطلحات ينبغي التنبؤ لها، وهي تطرح الآن:

مثل: مصطلح "التعايُش":

"**مصطلح التعايش**" في الحقيقة لا علاقة له بالحوار في القضايا العقدية مع أصحاب الديانات، التعايش المراد به ما يكون من الجِبلّة الطبيعية في العيش مع الكفار في الحياة الدنيا، التعامل معهم بالبيع والشراء، والصفقات التجارية، والاستفادة من خبراتهم، ومن التقنية التي عندهم؛ هذه ليست محل إشكال، بل جاءت النصوص الكثيرة في القرآن وفي السُّنَّة دالّة على هذا، وقد تعامل النَّبيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام مع اليهود بيعًا وشراءً ورهنًا وإجارةً واستئجارًا؛ فقد مات عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام ودرعه مرهونة عند يهودي على شعير. هذا ليس محل إشكال.

➤ الإشكال في موضوع التعايش: حينما يُحرَّف إلى ما يقتضي تحريف أحكام الإسلام، مثل: لَّما يُقال لك: التعايش بمعنى حرية التدين، أنت تترك الناس يلحدون، يكفرون بالله جَلَّ وَعَلَا، يسبون الذات الإلهية، يسبون الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يسبوا الإسلام – اللي هي الليبرالية– حرية التدين، وإلغاء حد الردة، يقول: ما فيه شيء اسمه حد الردة، هذا ينافي التعايش، حد الردة ثابت، وهو من أعظم الحدود في الإسلام.

جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بدَّل دينه فاقتلوه».

إذًا التعايش بهذا المعنى اللي هو القول بحرية التدين والإلحاد والكفر بالله جَلَّ وَعَلَا وإنكار حد الردة في الإسلام، باعتباره معارضًا لحرية اختيار الإنسان بالدين اللي يقتنع به، وما أشبه ذلك؛ هذا باطل، التعايش بهذا المعنى باطل ومرفوض ولا يقبل.

أيضًا مِمَّا يدعون إليه من التعايش: إنكار ما يُسمى بجهاد الطلب من المنهزمين من المدرسة العقلية المعاصرة، يقول لك: ما فيه في الإسلام إلا جهاد الدفاع، نقول: لا، النصوص من القرآن والسُّنَّة جاءت بنوعين من أنواع الجهاد:

- جهاد الطلب عند القدرة.
- وجهاد الدفاع.

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة:٢٩]؛ فعلّق القتال والجهاد بوجود الكفر.

وفي [صحيح مسلم] من حديث بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اغزوا في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله»؛ فعلّق القتال على وجود الكفر، وهذا يدل على قتال الطلب، طبعًا مع وجود شروطه: من القدرة، وغير ذلك، لكن الجهاد في الشريعة عندنا على نوعين: جهاد طلب، وجهاد دفاع.

فهؤلاء المنهزمون وما يطلقون لفظ التعايش، قد يريدون به شيئًا من ذلك، اللي هو إنكار جهاد الطلب، والاقتصار على جهاد الدفاع.

طبعًا التعايش الذي هو الحياة المعيشية مع الكفار والتعامل معهم -كما قلنا-: هذا لا بأس به.

مصطلح آخر يكثر استعماله، وهو: التسامح، وقد يتضمن معنًى باطلاً إذا سُتِر تحته إلغاء عقيدة الولاء والبراء مع الكفار.

يقول لك: ما فيه ولاء ولا براء، هذه تسمعها عند بعض الجهلة من الإعلاميين والصحفيين، بل حتى عند بعض عامة الناس، يقول لك: أنت اكره عقيدة هذا الرجل، النصراني لا تكرهه، اكره عقيدته، سبحان الله! الله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾[المائدة:٥١].

وقال جَلَّ وَعَلَا مبينًا البراءة من الكفار ومن عقائدهم الباطلة، قال جَلَّ وَعَلَا في سورة "الممتحنة": ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ [الممتحنة:٤] الآية، فأمره الله جَلَّ وَعَلَا أن يتبرأ من الكفار ومن عقائدهم، فإذا سُتِر تحت ما يسمى بمصطلح "التسامح" إلغاء عقيدة الولاء والبراء فهذا معنًى باطل.

وأذكر لكم تقريرًا جميلاً وردًّا من سماحة شيخنا الوالد الشيخ: عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، إمام أهل السنة في زمانه، لَمَّا أن شيخ الأزهر جاد الحق كتب مقالاً نُشِر عندنا في الصحف المحلية، وتضمن هذا المقال مودة الكفَّار، فكتب سماحة الشيخ: عبد العزيز بن باز ردًّا عليه، بعنوان: [تعقيب على مقالة علاقة الإسلام بالأديان الأخرى]:

"من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ سماحة الشيخ: جاد الحق علي جاد الحق، فلقد اطلعت على مقال لسماحتكم نشرتها صحيفة كذا عندنا، صحيفة الجزيرة في عددها الصادر بعنوان [علاقة الإسلام بالأديان الأخرى]، ذكرتم فيه:

(الإسلام يحرص على أن يكون أساس علاقاته مع الأديان والشعوب الأخرى هو السلام العام والود) اللي هي المحبة، انظر الغلط الذي وقع فيه (والتعاون؛ لأن الإنسان عموماً في نظر الإسلام هو مخلوق..) إلى غير ذلك.

قال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، الغيور، قال: "ولقد كدرني كثيراً ما تضمنته هذه الجمل من المعاني المخالفة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ورأيت من النصح لسماحتكم التنبيه على ذلك:

فإنه لا يخفى على سماحتكم أن الله سبحانه قد أوجب على المؤمنين بغض الكفار، ومعاداتهم، وعدم مودتهم وموالاتهم، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة:١]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾[المائدة:٥١] " ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ الآيات الكثيرة في هذه.

قال الشيخ ابن باز: "فهذه الآيات الكريمات وما جاء في معناها تدل على وجوب بغض الكفار، ومعاداتهم، وقطع المودة بينهم وبين المؤمنين حتى يؤمنوا بالله وحده، أما التعارف" اللي في سورة "الحجرات": ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ [الحجرات:١٣] .

قال الشيخ ابن باز في توضيح معنى التعارف: "أما التعارف الذي دلت عليه آية الحجرات فلا يلزم منه المودة ولا المحبة للكفار، وإنما تدل الآية أن الله جعل بني آدم شعوباً وقبائل؛ ليتعارفوا، فيتمكنوا من المعاملات الجائزة بينهم شرعاً كالبيع والشراء، وتبادل السفراء، وأخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس، وغير ذلك من العلاقات التي لا يترتب عليها مودة ولا محبة". فبيَّن رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ما المراد بالتعارف في الآية الكريمة.

وأيضًا مِمَّا يدل على ذلك –كما ذكرنا–: فعل النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما تعامل مع اليهود في المدينة بيعًا وشراءً ورهنًا وارتهانًا وإجارةً واستئجارًا.

✍ النوع اَلْثَّانِي مِمَّا يراد في مؤتمرات الحوار بين الأديان: التقريب بين الأديان.

وهي المحاولات التي تسعى لإيجاد نوع من أنواع التلاقي والاتصال بين دين الإسلام وغيره من الأديان المحرفة والملل الوثنية.

☜ أبرز معالم التقريب بين الأديان:

① اعتقاد إيمان الطرف الآخر، وإن لم يبلغ الإيمان التَّام الذي يعتقده.

يعني: لَمَّا يأتي هؤلاء المنهزمون من بعض الإسلاميين العصرانيين، فيعتقد، يقول لك: نحن نلتقي مع النصارى بالإيمان بالله إجمالاً، –سنأتي ونذكر أمثلة على هذا حتى نتقارب معهم– اعتقاد إيمان الطرف الآخر، وإن لم يبلغ الإيمان التام الذي يعتقده هو، النصراني يعتقد أنه مؤمن بالتثليث.

② اَلْثَّانِي: التلفيقية.

وهي أن يجمع عناصر من مختلف الأديان أو محاولة حمل بعضها على بعض للوصول إلى وضع موحَّد، اللي هو التقريب والتجميع.

أوَّل من صرَّح بدعوة التقريب بين الأديان في العصر الحاضر، هو: جمال الدين الأفغاني، منظِّر ومؤسس التيار أو المدرسة العصرانية المعاصرة أو ما يُسمَّى بتيار الإصلاح الديني، أو المدرسة العقلية الحديثة.

يقول جمال الدين الأفغاني: "هكذا نجد الأديان الثلاثة، الموسوية، والعيسوية، والمحمدية على تمام الاتفاق في المبدأ والغاية، إذا نقص في الواحدة شيء من أوامر الخير المطلق استكملته اَلثَّاني" انظر التلفيق!

طيب هذه مُحرَّفة كلها الموجودة اليهودية والنصرانية، وعلى فرض أنها ليست بمحرفة فهي منسوخة بدين الإسلام، لا، يقول: كلها يستكمل بعضها بعضًا، هذا كلامه.

قال: "لقد لاح لي بارق أملٍ كبير أن تتحد أهل الأديان الثلاثة مثلما اتحدت الأديان في جوهرها وأصلها وغايتها" نعوذ بالله من هذا الكلام.

النصارى عقيدة التثليث بيننا وبينهم بون شاسع، ما يمكن نتقارب معهم.

قال: "مثلما اتحدت الأديان في جوهرها وأصلها وغايتها، وبهذا الاتحاد يكون البشر قد خطوا خطوةً نحو السلام، خطوة كبيرة في هذه الحياة القصيرة" انتهى، من **[الأعمال الكاملة]** لجمال الدين الأفغاني.

③ اَلثَّالِثُ من معالم التقريب: الاعتراف بالآخر.

ما يسمونه كافر، ما يسمون النصارى واليهود كفار، يقول: لا تقول كافر، قل: آخر، الله جَلَّ وَعَلَا قال في القرآن كافر: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ﴾[التغابن:٢]، ولا نتنازل عن اللفظ الشرعي، بل نعتز به ونفتخر به.

يقول لك: المعلم اَلثَّالِثُ من معالم التقريب بين الأديان: الاعتراف بالآخر، ما يقول: الكافر، واحترام عقائده وشعائره، وتجنُّب البحث في القضايا الشائكة مثل عقيدة التثليث عند النصارى.

طيب، لماذا أتيتم للحوار؟ الحوار اللي جاء في القرآن على التوحيد ونفي الشرك، وإفراد العبادة لله: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[آل عمران:٦٤]، يقول لك: لا، القضايا الشائكة ابعدها.

أيضًا يقول لك: إبراز أوجه التشابه والاتفاق، ما اللي نتفق معهم عليه؟! أمَّا القضايا اللي بيننا وبينهم اختلاف وافتراق، مثل: وصف الله بالنقص كما وصفه اليهود -قَبَّحهم الله-، أو النصارى بالتثليث وأن له ولد، يقول: هذه ما نتحاور فيها.

وفي هذا يقول الدكتور/ يوسف القرضاوي -وهو مِمَّن يدعو لهذا-: "نحن معًا نؤمن بالله ولو إيمانًا مجملاً" -يعني مع اليهود والنصارى-، "نؤمن بالآخرة والجزاء الأخروي، نؤمن بعبادة الله، وبالقيم الأخلاقية وبثبات هذه القيم، نأتي بأشياء يمكن أن تجمع بين المختلفين، فإذا وضعنا هذه الأشياء المتَّفق عليها يمكن أن تقرب بين المختلفين بعضهم بعضًا".

ثُمَّ قال: "مِنْ جهتنا نحن المسلمين مستعدون للتقارب، المهم أن يكون عند الآخرين مثل هذه الروح فيعاملونا بمثل ما نعاملهم به" انظر للانهزامية، وكيف ضغط الواقع أثَّر عليه فقال: نتناقش في الأمور المتفق عليها، هذا من كتاب **[الإسلام والغرب مع الدكتور يوسف القرضاوي]** لحسن علي دبا.

المصطلح اَلْثَّالِثُ معنا الذي قد تتضمنه مؤتمرات حوار الأديان: وحدة الأديان.

📖 ما المراد بـــ"وحدة الأديان"؟

الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية وأنها صواب، يهودية، نصرانية، بوذية، هندوسية، سيخية، عبدة شيطان، أي شيء، يقول لك: تعتقد بصحة هذه المعتقدات وأنها طرق إلى غاية واحدة، وأنها كلها توصل إلى الله جَلَّ وَعَلَا.

طبعًا أوَّل من قال بعقيدة "وحدة الأديان" هم زنادقة الصوفية، ابن عربي، وابن الفارض، وجلال الدين الرومي، أصحاب "وحدة الوجود"؛ لأنَّ من لوازم القول بوحدة الوجود وأنَّ الإله هو هذا الكون: القول بصحة كل الديانات، وهذا صرحوا به، كما قال ابن عربي: "فقد صار قلبي قابلاً كل صورة، فمرعى لغزلان ودين لرهبان، وبيت لأوثان، وكعبة طائفٍ وألواح توراةٍ، ومصحف قرآن، أدين بدين الحب أنَّى توجهت" الحب، ما فيه عبادة، كلنا نصل

بالحب إلى الله! "أدين بدين الحب أنَّى توجهت ركائبه، فالحب ديني وإيماني" نعوذ بالله من هذا الكفر.

وممَّن أيضًا قال بـــ"وحدة الأديان" من الفرق القديمة: الباطنية، الفرق الباطنية القديمة، وأخص ما وجدت في ذلك من خلال اطلاعي: "إخوان الصفا" رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، فقد جاء فيها القول بوحدة الأديان، جاء في رسائل "إخوان الصفا" ما نصُّه: "ينبغي لإخواننا -أيدهم الله- ألا يعادوا علمًا من العلوم أو يهجروا كتابًا من الكتب ولا يتعصبوا على مذهبٍ من المذاهب؛ لأنَّ رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها، ويجمع العلوم جميعها".

من المعاصرين ممن تبنى "وحدة الأديان" روجيه جارودي تحت غطاء الإبراهيمية، وأنَّ الإسلام واليهودية والنصرانية كلها تتفق تحت الإبراهيمة، روجه جارودي ومفتي سوريا الظاهر السابق اللي مات كفتارو، هذا ممن دعا لهذا.

مِّمن دعا للتقريب بين الأديان من العصرانيين: الدكتور/ حسن الترابي، والدكتور/ محمد عمارة، ومحمد الغزالي، والقرضاوي، وهذا مدوَّن ومسطَّر كثيرًا في كتبهم، بالتقريب وليس بالوحدة، التقريب، النقاش معهم في قضايا مشتركة بيننا وبينهم ونترك القضايا المختلف عليها.

أمَّا وحدة الأديان فهذه قال بها كما قلنا غلاة الصوفية، والفرق الباطنية، كـــ"إخوان الصفا" في رسائلهم، ومن المعاصرين من وقفت عليه روجيه جارودي.

طبعًا القول بوحدة الأديان كُفْر بالله جَلَّ وَعَلَا؛ لأنَّ الله جَلَّ وَعَلَا بيَّن أنَّ الدين الذي يقبله هو الإسلام، وأنَّ غير الإسلام لا يُقبل، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[آل عمران:٨٥].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[آل عمران:١٩].

وثبت في [صحيح مسلم] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به؛ إلَّا كان من أهل النار**»؛ لذلك نحن نعتقد بتكفير الكفَّار.

ومِنْ لوازم التوحيد والكفر بالطاغوت تكفير الكفار كاليهود والنصارى أو أصحاب الديانات الوثنية الوضعية، كالبوذية والهندوسية.

📖 قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾[البقرة:٢٥٦]، ما معنى الكفر بالطاغوت؟

معنى الكفر بالطاغوت: أنْ تعتقد بطلان عبادة غير الله، وتبغضها، وتكفر أهلها، وتعاديهم؛ ولهذا جاء في صحيح مسلم من حديث أبي مالك الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دين الله؛ حرم دمه وماله وحسابه على الله**».

«**وكفر بما يعبد من دون الله**» اعتقد كفر النصراني واليهودي والبوذي، وتبرَّأ من معبوداتهم التي عبدوها بالباطل.

إذًا هذا من نواقض الإسلام: مَنْ لَمْ يكفِّر المشركين أو شكَّ في كفرهم، أو صحَّح مذهبهم، أو قال مثلاً: إن اليهود والنصارى مؤمنون، أو أنهم أصحاب ديانة سماوية صحيحة –هذا خطير الكلام هذا–، أو أننا نحترم عقائدهم.

ولسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مقال في الرد على بعض الصحف عندنا عندما قالوا: إننا نحترم عقائد اليهود والنصارى، قال: هذا باطل، لا تُحترم هذه العقائد؛ لأنها عقائد كفرية؛ إذًا هذا ما يتعلّق بوحدة الأديان.

📖 وقد سُئل شيخنا الفقيه محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عن إمام مسجد في أوروبا لا يكفِّر النصارى، لا يرى كفر اليهود والنصارى؟

فقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذا القول كفر؛ لأنَّ اليهود والنصارى كفَّرهم الله في كتابه" ثم ذكر الآيات في ذلك، فقال الشيخ ابن عثيمين: فمن أنكر كفر اليهود والنصارى الذين لم يؤمنوا بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذبوه، فقد كذَّب الله جَلَّ وَعَلَا، وتكذيب الله كفر، ومن شكَّ في كفرهم فلا شك في كفره هو، ويا سبحان الله! كيف يرضى هذا الرجل أن يقول: أنه لا يجوز إطلاق الكفر على هؤلاء وهم يقولون: إن الله ثالث ثلاثة؟! وقد كفَّرهم

خالقهم جَلَّ وَعَلَا؟! وكيف لا يرضى أن يكفِّر هؤلاء وهم يقولون: إن المسيح ابن الله؟! ويقولون: يد الله مغلولة، ويقولون: إن الله فقير ونحن أغنياء؟!

وقد أصدرت اللجنة الدائمة للإفتاء عندنا في المملكة العربية السعودية برئاسة سماحة شيخنا الوالد: عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بيانًا عمَّا يُسمَّى بوحدة الأديان، جاء في البيان:

أنَّه نظرًا لكثرة التساؤلات وما يُنشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى وحدة الأديان، دين الإسلام، ودين اليهودية، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد... فإن اللجنة تقرر ما يلي:

أولاً: إن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة: أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان، فلم يبق على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام.

ثانيًا: يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان.

ثالثًا: من أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو خاتم الأنبياء والمرسلين.

رابعًا: ومن أصول الإسلام: يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم، وتسميته كافراً، وأنه عدو الله جَلَّ وَعَلَا؛ ولهذا فمن لم يُكَفِّر اليهود والنصارى فهو كافر، طرداً لقاعدة الشريعة : "من لم يُكفِّر الكافر بعد إقامة الحجة عليه فهو كافر".

خامسًا: وأمام هذه الأصول الاعتقادية؛ فإن الدعوة إلى (وحدة الأديان) والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد، دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ﴾[النساء:٨٩].

سادسًا: إن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد ، فترضى بالكفر بالله جَلَّ وَعَلَا، وتُبطل صدق القرآن ونَسْخه لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، فهي فكرة مرفوضة شرعاً، محرمة قطعاً بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع". انتهى بيان اللجنة الدائمة.

آخر ما يتعلّق بموضوع الحوارات بين الأديان: ما جدوى هذه الحوارات التي لها أكثر من خمسين سنة؟

أحد مَنْ شارك في هذه الحوارات وأكثر من الذهاب إليها والمشاركة فيها، وهو الدكتور/ محمد عمارة يحكي لنا تجربته في مؤتمرات حوار الأديان، في كتاب له اسمه **[مأزق المسيحية والعلمانية في أوربا]**، يبيِّن أنَّه كان مخدوعًا به، يقول الدكتور/ محمد عمارة مبيّنًا أن هذه الحوارات بين الأديان لا فائدة منها، وأنَّه لا أثر لها إيجابي.

قال: "مع كل تجربتي مع الحوارات الدينية وخاصةً مع ممثلي النصرانية الغربية تجربة سلبية، لا تبعث على رجاء آمال تذكر من وراء هذه الحوارات التي تقام لها الكثير من اللجان والمؤسسات، وتعقد لها المؤتمرات والندوات واللقاءات، وينفق عليها الكثير من الأموال".

ثُمَّ بيَّن السبب، قال: "لأنَّ الآخر" اللي هو اليهود والنصارى، قال: "موقف الآخرين من الإسلام والمسلمين موقف الإنكار وعدم الاعتراف بالقبول، فلا الإسلام في عرفهم دين سماوي، ولا رسوله صادق في رسالته، ولا كتابه وحي من السماء".

هم لا يعترفون بالمسلمين، لا يعترفون بمحمد نبي، ولا بالقرآن كتاب، ولا بالإسلام، طيب نتحاور على ماذا؟ ما فيه أرضية مشتركة للحوار.

الأمر اَلثَّانِي مِمَّا ذكره الدكتور محمد عمارة في بيان فشل هذه المؤتمرات "الحوار بين الأديان"، قال: "أنَّ هؤلاء" يقصد اليهود والنصارى، "يستغلون هذه المؤتمرات للتغلغل في أوطان المسلمين لنشر عقيدة التنصير" تنصير المسلمين.

إذًا هذا رجل مجرِّب، ودخل في هذه الحوارات، وبيَّن أنَّه كان مخدوعاً بها، وأنه لا جدوى ولا فائدة من ورائها.

هذه إلمامة موجزة بهذا الموضوع، وهو "الحوار بين الأديان أنواعه وأحكامه".

ألتقيكم بإذن الله جَلَّ وَعَلَا في الأسبوع القادم

أستودعكم الله، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.